

## عقوبات أمريكا وانسحاب إيران: هل بات الاتفاق النووي على مفترق طرق؟

2017-08-19 عيد الامير رويح

التوتر الذي يزداد حدة بين الولايات المتحدة وإيران في أعقاب إجراء طهران تجارب على إطلاق صواريخ بالستية وما أعقبها من تطورات وعقوبات، أثار قلق ومخاوف الكثير حيث يرى بعض المراقبين ان تحذيرات وقرارات إدارة الرئيس الأميركي ترمب وردود الافعال الايرانية، يمكن ان تسهم بإشعال حرب خطيرة تهدد امن واستقرار المنطقة والعالم. حيث دخلت العلاقات بين واشنطن وطهران وكما نقلت بعض المصاد، نفقاً جديداً من الصدام والسجال والتراشق السياسي والإعلامي. التوتر المشوب بالحذر بين البلدين فتح الباب للعديد من التكهنات والخيارات والسيناريوهات المتوقعة، لاسيما بعد الموقف العدائي للرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب من إيران، والذي تكشف خلال تصريحاته إبان حملته الرئاسية، وتجسد بصورة أكثر وضوحاً عقب دخوله البيت الأبيض، وتوقيعه على حزمة جديدة من العقوبات ضد طهران، التي تتهم ترامب بالعمل على إلغاء الاتفاق دولي الذي لا يزال يحظى بدعم غالبية الدول الأوروبية، فرضت ادارة ترامب العديد من العقوبات على إيران وهو ما قد يلحق بها ضرر كبير في وقت تسعى فيه لمعالجة بعض مشاكلها الاقتصادية.

كما ان الخطاب العدواني لواشنطن وكما يرى البعض سيقوي صقور السياسة داخل طهران وسيضعف الرئيس الايراني المعتدل. وقد رفع البرلمان الإيراني حجم ميزانية برنامج الصواريخ والحرس الثوري. وصادقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ست تقارير لها على امتثال إيران لخطة العمل الشاملة المشتركة JCPOA. وأصبح نشاط إيران النووي أقل بشكل ملحوظ عن السنوات الثلاث الماضية. فيما يخص اخر تطورات هذا الملف فقد صوت مجلس الشورى (البرلمان الإيراني) لصالح تخصيص مبلغ 520 مليون دولار لتطوير البرنامج الصاروخي ردا على العقوبات الأمريكية الأخيرة. وصوت 240 نائبا من أصل 244 لصالح مشروع القانون. وجاء التصويت بعد أن فرضت الولايات المتحدة عقوبات جديدة على إيران تستهدف برنامجها الصاروخي..

وقال نائب وزير الخارجية الإيراني عباس عرقجي "مشروع القانون مدعوم من الحكومة ووزارة

الخارجية واللجنة المشرفة على الاتفاقية النووية مع الولايات المتحدة". وكان عرقجي يشير إلى الاتفاقية التي وقعت عام 2015 مع قوى دولية من ضمنها الولايات المتحدة والتي وافقت إيران بموجبها على وضع قيود صارمة على برنامجها النووي. وقالت وكالة أنباء "إرنا" الإيرانية إن مشروع القانون يخصص 260 مليون دولار لتطوير البرنامج الصاروخي و 260 مليون دولار أخرى لجناح العمليات الخارجية للحرس الثوري المعروف باسم "قوات القدس". وقد ردد أعضاء البرلمان شعار "الموت لأمريكا" بعد إعلان نتيجة التصويت.

## إيران تهدد

من جانب آخر حذر الرئيس الإيراني حسن روحاني، بأن بلاده قد تنسحب من الاتفاق النووي "خلال ساعات"، في حال واصلت الولايات المتحدة سياسة "العقوبات والضغوط". وقال روحاني في كلمة ألقاها في مجلس الشورى، ونقلها التلفزيون، إن "تجارب العقوبات والضغوط الفاشلة حملت الإدارات السابقة على الجلوس إلى طاولة المفاوضات". وأضاف: "إن أرادوا العودة إلى هذه التجربة، سوف نعود بالتأكيد خلال فترة قصيرة لا تعد بالأسابيع والأشهر، بل في غضون ساعات وأيام، إلى وضعنا السابق، ولكن بقوة أكبر بكثير".

وتابع روحاني في كلمته: "ترامب أثبت للعالم أنه ليس شريكاً جيداً" بتهديده بإلغاء الاتفاق النووي الموقع عام 2015 بين إيران والدول الست الكبرى". وقال روحاني إنه "في الأشهر الأخيرة، شهد العالم على أن الولايات المتحدة، بالإضافة إلى مخالفتها المتواصلة والمتكررة لوعودها المدرجة في الاتفاق النووي، تجاهلت عدة اتفاقات دولية أخرى وأظهرت لحلفائها أن الولايات المتحدة ليست شريكاً جيداً ولا مفاوضاً موثقاً".

وكانت واشنطن قد فرضت الشهر الماضي عقوبات على عدد من الشركات الإيرانية قالت إنها ضالعة في برنامج طهران للصواريخ الذاتية الدفع (الباليستية). وتقول طهران إن الإجراءات الأمريكية تخالف الاتفاق الذي توصلت إليه مع الدول الكبرى الست عام 2015، والذي خففت بموجبه العقوبات عليها مقابل وضع قيود على برنامجها النووي. وكان ترامب قد هدد غير مرة بإلغاء ما وصفه بـ"أسوأ اتفاق على الإطلاق"، لكنه تراجع الشهر الماضي عن أحد أهم وعوده الانتخابية المتمثل في

الانسحاب من الاتفاق النووي.

## مواصلة البرنامج

الى جانب ذلك قالت إيران إنها ستواصل برنامجها بالبستي المثير للجدل "بطاقته الكاملة". وأفاد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي لتلفزيون "إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران" الرسمي "سنواصل برنامجنا الصاروخي بالبستي بطاقته الكاملة"، مضيفاً "ندين هذا التصرف العدائي وغير المقبول" من قبل الكونغرس الأمريكي القاضي بفرض عقوبات جديدة على طهران. وشددت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون للهجة حيال إيران مطالبين طهران بالكف عن تجارب إطلاق الصواريخ البالستية، غداة اختبارها صاروخا لحمل الأقمار الصناعية إلى المدار.

ويتعرض الرئيس الإيراني حسن روحاني لضغوط من واشنطن ومن المحافظين في طهران. بيد أن تهديده بالانسحاب من الاتفاق النووي يلحق الضرر بمصالحه، وهو أيضاً عبارة عن صرخة لطلب المساعدة، كما يرى ماتياس فون هاين في تعليقه. وأعداء الاتفاق النووي كثر، وهم ليسوا فقط في واشنطن وتل أبيب والرياض، ولكن أيضاً هناك أعداء للاتفاق النووي في طهران. وأعداء إيران يتحركون بنشاط ضد الاتفاق النووي.

والمثير أن النشاط هذا زاد بشكل محموم بعد فوز روحاني بفارق كبير في الانتخابات الأخيرة في أيار/ مايو الماضي. حيث أنه منذ ذلك الحين تعمل المؤسسة الدينية المحافظة، برئاسة علي خامنئي على الحد من جهود روحاني وإحباط مساعيه ومساعي الغالبية العظمى من الإيرانيين نحو التقارب مع الغرب. وقد استثمر حسن روحاني في بداية ولايته الكثير من إمكانياته السياسية في التقارب مع الغرب والاتفاق النووي. والآن يتم منع إيران من جني ثمار هذا الاتفاق من إدارة في واشنطن التي تواجه طهران بفرض مزيد من العقوبات الجديدة والسعي بشتى الطرق لإفشال الاتفاق النووي والحديث بوضوح عن تغيير النظام في طهران.

سياسة العقوبات الأمريكية أدت أيضاً إلى تراجع نشاط الشركات الأوروبية في إيران، بسبب العقوبات من جانب واشنطن. هذا ينطبق بشكل خاص على البنوك والمؤسسات المالية، والتي من

دون مساعدمآها، لا يمكن للآآارة أن آسفر بشكل آفء، لعدم وآوء الآموفل. والنتفآة النهآفة أن فآحول انفاق الشركآة الأوروففة من بروكسل إلى واشنطن، بفنما فبقف عوؤة ففران و انءماآها فف الفآآصاء العالمف على قائمة الانتظار..

## الرد على العقوبآة

الى آانب ذلك آعهد نائب وزفر الآارجفة الففرانف عباس عراقآف فف آصرفآ للآلفزفون الرسمف لبلآده بأن طهران سآرد على العقوبآة الآءففة الآف فرضآها واشنطن على ففران، معآبرا أنها آشكل انآهاكا للآنفاق النووي الذف وققعه بلآده مع القوف العظمف. وفآف فذا آزامنا مع البءافة الرسمفة للولافة الآنفة والآخرة للرئفس الففرانف آسن روحانف. وأعلنت ففران أن العقوبآة الأمرفكفة الآءففة الآف أقرها الكونغرس ضء ففران وروسيا وكورفا الشمالية ووقعها الرئفس الأمرفكف ءونالء آرامب "انآهاك للآنفاق النووي"، وذلآ بالآزامن مع آسلم الرئفس الففرانف آسن روحانف مهام ولآفه الآنفة.

وصاؤق المرشء الأعلى للآمهورفة الإسلامفة على آامنئف آلال آآفال رسمف على فوز روحانف فف الانآخابآة الآف آرت فف أفر/مافو، وهف آطوة رسمفة وضرورفة لبدء ولاية روحانف الآنفة والآخرة. ومن المآوقع أن فؤءف روحانف الفمفن الءسآورفة السبآ أمام البرلمان. ورفم فوزه السآق، فواآه روحانف انآقآاآة فف ففران، فذ إن المحافظفن فآهمونه بآقءفم آنازلاآة إلى القوف العظمف وبعءم الآكآراآ بآآذفرآهم من الولايات المآآهءة، عؤة ففران اللءوؤة.

وفنص الانفاق النووي الموقع بفن طهران والقوف العظمف (الولايات المآآهءة وروسيا وفرنسا وبرفطانفا وألمانفا والصفن) الذف آم الآوصل إلىه فف آموز/فولفو 2015 على أن فقآصر البرنامج النووي الففرانف على الأغراض المءنفة فف مآابل رفق آءرفآف للعقوبآة الءولفة عن ففران. وآلافا لإءارة باراك أوباما السابقة، اعآمءآ إءارة ءونالء آرامب موقفا عءائفا آآاه ففران وانآقءآ الانفاق النووي بشءة.

وآسآهءف العقوبآة الأمرفكفة الآءففة الآرس الثورف الففرانف وبرنامج الصوارفآ البالسآفة ووضع

حقوق الإنسان ودعم إيران لمجموعات مثل "حزب الله" اللبناني الذي تصنفه الولايات المتحدة "إرهابيا". واعتبر نائب وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي "أن الاتفاق النووي تعرض للانتهاك وسنرد على ذلك بالطريقة المناسبة". والعلاقات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة مقطوعة منذ 1980.

وقال عراقجي إن "العقوبات الأمريكية تهدف إلى تخويف الشركات الكبيرة ومنعها من التعاون مع إيران لكننا نرى أن سياسة الدول الأوروبية ترسم في الاتجاه المعاكس". وفي نهاية تموز/يوليو، أقر مجلس الشيوخ الأمريكي بشبه إجماع بعد مجلس النواب، مشروع قانون فرض عقوبات جديدة على روسيا وإيران وكوريا الشمالية. ووقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأربعاء على هذا القانون. وأعلن عراقجي أن اللجنة العليا المكلفة مراقبة تطبيق الاتفاق النووي والتي تضم الرئيس الإيراني حسن روحاني ومسؤولين آخرين "أقرت 16 إجراء تتضمن سلسلة من الردود على الولايات المتحدة"، دون إعطاء تفاصيل حول هذه الإجراءات.

وتابع "بعد توقيع ترامب لقانون العقوبات على إيران، دخلنا مرحلة جديدة وسيضع البرلمان اللمسات الأخيرة على قانون للرد على القانون الأمريكي". وكان مجلس الشورى الإيراني قد بدأ درس مسودة قانون للرد على قانون العقوبات الذي أقره الكونغرس الأمريكي يهدف خصوصا إلى تعزيز البرنامج الباليستي في البلاد، وفيلق القدس المكلف بالعمليات الخارجية وخصوصا في سوريا والعراق. وقال عراقجي محذرا "بما أنهم استهدفوا الحرس الثوري وفيلق القدس، فإن مجلس الشورى يدرس إجراءات لتعزيزهما".

واعتبرت المحللة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية إيليه جيرانمايه أن إصدار قانون العقوبات بالتزامن مع تسلم روحاني مهامه "صدفة مؤسفة". وأضافت أن "الطريقة التي سيرد بها الأوروبيون أمر أساسي للغاية"، مشيرة إلى تطور العلاقات التجارية بين إيران والدول الأوروبية منذ توقيع الاتفاق النووي. وأكد روحاني خلال حفل تنصيبه، أن بلده الذي واجه لسنوات عدة العقوبات "لن يقبل أبدا بالعزلة". وقال الرئيس إن الاتفاق النووي "دليل على حسن نية إيران على الساحة الدولية".

ونصف ءامنئف؁ صاءب الكلمة الأءفرة فف الملفاء الإفرانفة الأساسفة؁ روءانف "بالاهتمام بمشاكل الناس" وبتعمفق العلفااء "مع العالم" و"بمقاومة المسفرطرفن بشءة"؁ ءصوصا "الحكومة الأمرفةفة الأكثر عءوانفة ووقاوءة". وأءء أن "إفران الفوم أقوى من قبل رغم كل العقوباء والأعمال العءائفة ضءها". وعلى المسءوى الءاءلف؁ رأى روءانف "أن زمن الوافق والءعاون بفن الءمفع (الإفرانفن) قء بءأ... وأمء الفء إلى كل الساعفن من أجل عظمة البلاد". بءسب فرانس برس.

وبالإضافة إلى انءقااء المحافظفن؁ فواءه روءانف انءقااء الإصلاءفن الءفن فءهمونه بعءم منءهم ءصءة كاففة فف ءكومءه الفف سفعرضها السبء على البرلمان. وفنءقءه البعض لءءم تسلفم ءقائب وزارفة لفساء فف ءكومءه. إلا أنه ءظف فف المقابل بءعم قاءة ءرس الءورف الإفرانف؁ الءهاز النافء فف الءمهورفة الإسلامفة؁ بعء فءرة من الءءنء بفنهما فف الأشهر الأخيرة.